بيان مَنهج الإمامِ الصادق عليه السلام التعليمي عبر المصادر التّاريخية والحديثية

(دّراسة مُفصلة : أساليب التدريس في عملية التعليم)

السَيدة وجيهه ميري
طالبة الدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة إصفهان (الكاتبة المسؤولة)
vajiheh.miri@gmail.com

البحث الثاني الفائز بجائزة سادس الأنوار علم الهدى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الدولية للإبداع الفكري

الملخص:

المدرّبون ينتبهون إلى أساليب مختلفة لتدريب طلابهم؛ الأساليب الّتي لم تكن مغايرةً لثقافة اليوم والنظامات الإجتماعية. مِن هنا نري أنّ الإمامَ الصادقعليه السلام قد استخدم أساليب متنوعةً لتدريب طلابه وتعليمهم العلومَ الإسلاميةَ. فعلي ذلك نعثر على سؤالين:

١- ما هي تلك الأساليب الّتي كان يستخدمها الإمام الصادقعليه السلام لِتدريب طلابه؟

٢- على أيِّ منهجٍ تعليمي يشتمل تلك الأساليب المستخدمة؟

الجواب عن السؤال الأول، يتحصّلُ بالرّجوعِ إلى المصادرِ التّاريخية ونتمكنُ مِن التّعرُّف بأساليب كالتّقويم، الأسئلة والأجوبة، المُداولة وتنظيم المسائلِ بينما لا يمكنُ الجوابُ عنِ السؤال الثّاني بالرجوعِ إلى المصادر التّاريخية، لأنَّ المناهجَ المختلفةَ لكل واحدٍ مِن هذه الأساليبُ، موضوعٌ يمكن أن نحصلَ عليه مِن بينِ المسائلِ التّعليمية؛ ونستطيعُ بجمعِ المُعطيات التّاريخية إلى الملاحظات التدريبية؛ وبناءً على المنهجِ الوصفيِ - التّحليلي أن نُبَينَ فكرةً أنّ الإمامَ الصادقعليه السلام قد ركز على ((أسلوبِ المناقشة)).

الكلمات الرئيسية: التعليم، الإمام الصادقعليه السلام، المنهج، أساليب التدريس.

١. المقدّمة:

١-١. تبيين أسئلةِ البحث

عهدُ الإمام الصادقعليه السلام كان واحداً من أكثرِ الفترات حساسيةً في التّاريخ الإسلامي، سواءً من حيث الجوانبِ الدّينية والسّياسية. كانت الجهودُ الجبارةُ الّتي بذلَتها الجماعاتُ لتكوينِ، تَبيين و شرحِ معتقداتها كلُّها في هذه الفترة (جعفري، ١٣٧١: ٣٠٤). في العهد الّذي كان من أهمّ خصائصه نشرُ العلوم الإسلامية (أمين، ١٣٧٦: ٦٥؛ فياض، ١٩٧٢: ١٢٥)، لقد وضعَ الإمامُ الوظيفةَ الخطيرةَ في الحماية وصّيانة الشّيعة منَ الإنحرافات على رأسِ خطّته (جعفريان، ١٣٨١: ج٢٣٣/١) وعلى النّقيض من المَرجعية الحكومية، تَمّ تأسيسُ المرجعية الدينية والإلهية لـأئمة الشّيعة خلالَ حقبة الصّادقين(عليهما السلام). حفظَ الإمامُعليه السلام الشيعةَ وأتباعَهُ من الإختلاف والإنضمام إلى الفرقِ والنّحلِ الدّينية الأخرى في جلساته العامة والخاصة منفصلةً (خضري، ١٣٩٣: ١٨١) باستخدام أفضل الطّرق وأكثرها ملاءمةً مع الحفاظ على المعتقدات والأسس الكلامية للمذهب الشّيعي (فياض، ١٩٧٢: ١٢٦). لكي تُعتَبر شخصيتُه بالتأكيد أحدَ المؤسّسين للثّقافة والحضارة الإسلاميّة (شريف القرشي، د.ت: ٦٨ إلى ٦٧).

تتّخذُ هذه المقالةُ متّكئةً على المنهج الوصفي-التّحليلي، منهجَ أساليب المستخدمة من قِبلِ الإمامعليه السلام في عملية التّدريس محوراً للدّراسة لتصلَ إلى إجابة هذين السؤالين:

١- ما هي تلك الأساليبُ الّتي كان يستخدمُها الإمامُ الصادقُعليه السلام لتدريب طلّابه؟

٢- على أيِّ منهجٍ تعليمي يشتملُ كلُّ واحدٍ من تلك الأساليب المستخدمة؟

٢-١. خلفية البحث

تمَّ تدوينُ العديد من الكتب في تاريخ التّعليم والتّدريب في الإسلام، لكن ما يجدرُ الإشارةَ إليه هو أنّ مُعظمُ هذه الكتب خاصةً تلك الّتي كتبها مؤلفو السنّة، لم تهتمَّ بدورِ الأئمة في العملية التّعليمية الّتي لا تُناقش فيما بعد أساليبَ تدريسهم. فيما يلي، يشار إلى بعض هذه التأليفات كخلفية البحث في مجال التّعليم والتدريب في الإسلام:

أولاً: الكتب العربية.

تاريخ التربية الإسلامية: أحمد شلبي، تتضمن موضوعاتُ هذا الكتاب أماكنَ التعليم في الإسلام، المكتبات، أساتذةَ الجامعات، الطلابَ، المؤسّسين، الموقوفاتَ والمنظماتَ. ومع ذلك، فيما يتعلق بدورِ الأئمة في مجالِ التّعليم، ليس هناك ما يجدرُ بالإشارة، سوي روايتين

قصيرتين للإمام علي عليه السلام في شأن فضائلِ العلم. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: السيد حسن الصدر، يُركّزُ هذا التأليفُ في أربعة عشر فصلاً على تَقدّم الشيعة في العلوم المختلفة، ويسعى إلى إثبات أنّ الشيعة كانوا رائدي العلوم الإسلامية الرئيسية؛ وفي هذا المجال، قاموا أيضاً ببعضِ التّأليفات. لكن السّيد الصدر لم يُقدِّم أيَّ بحثٍ حولَ تعاليم أئمة الشّيعة عليهم السلام. مؤسوعة أعلام الهداية: سيد منذر حكيم وعدي غرياوي، تمَّ تعيينُ هذه الموسوعة في ١٤ مجلداً، وهي تتضمن حياة الرسول الأعظم وبنته فاطمةَ الزهراء والأئمة الهُداة، ولكن لم تهتمّ بدورِ الأئمة في عملية التعليم. تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدَي الصّادق والطوسي: عبدالله فياض، يُركّزُ هذا التّأليفُ أيضاً عَلى الأماكنِ التّعليمية بالإضافة إلى نقاباتِ المعلمين، درجة تعليمهم، ملابسهم وآدابِ الطلابِ في جلسات الدرسِ. أمّا ما قدَّمه عن أساليبِ التدريس فهو فقط في ثلاثةِ أشكالٍ: السماعَ، القراءةَ على الشيخ أو العرضِ و الإجازةَ.

ثانياً: الكتب الفارسية

تاريخ تشيع دولت ها، خاندان ها و آثار علمي و فرهنگي شيعه: احمد رضا خضري، في المجلّد الثّاني من هذا الكتابِ، هناك مراجعةٌ لتاريخ التربية والتعليم الشّيعي يُشارُ إليها جزئياً بالطّرق الّتي استخدمها الأئمة عليهم السلام للتّعليم. بعض هذا الكتابُ يفتقر إلى النهج التّربويّ والمحتوى الرئيسي حيث تدور مباحثه حول المؤسسات التعليمية مثل المكتبات ودور العلم. سيري اجمالي در تاريخ تعليم و تربيت اسلامي: سيد على اكبر حسيني، يركّزُ هذا الكتاب على موضوعِ التعليم في المنهجِ الشيعي، ولكن تم إيجازه وتلخيصه ولم يتناول دور الأئمة في التعليم. فلسفه تربيتي ائمه عليهم السلام: عباسعلي رستمي نسب، ويستند الكتاب هذا إلى منهج التربية الإسلامية، وبالتالي لا يوجد فيه نقاش حول أساليبِ تعليم أئمة الشيعة عليهم السلام. سيره تربيتي پيامبر صلى الله عليه وآله و اهل بيت عليهم السلام: محمد داوودي و سيد على اكبر حسيني، هذا الكتاب الغالي يناقش البرامج التّربوية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام، لكنه أيضا لا يولي إهتماماً لبرامج تدريب أئمة الشيعة عليهم السلام.

١-٣. سبب إختيار واهمية الدّراسة

إن احدى الحاجات التعليمية لأمةِ الإسلامِ اليومَ هو الإهتمامُ بالبرنامج الإسلامي

لتَعليم الـمُتَعلّمين. طبعاً، إنّ أفضلَ مُشرِف في البرامج التّربوية الإسلامية، هو نبيُّ الرحمةصلى الله عليه وآله والأئمة الهُداةعليهم السلام. في هذه الأثناء، لعب الإمامُ الصادقعليه السلام دوراً وحيداً في مجالِ مجدِ الحضارةِ الإسلامية؛ وحضر المتعلّمون من جميع أنحاء العالم جلسات درسه وفهموا أساليبَ تدريسِ الإمامِ المستخدمةَ في تعاليمهعليه السلام؛ وأنّ هذه الأساليبُ تشتملُ على أيّ مناهج وفوائدَ والأهداف التّعليمية. بيد أنّ أساليبَ الإمام التعليميةَ تستطيع أن تكونَ نموذجًا لمعلمي والمناهج التربوية اليوم، بينما ستكون دالة أيضًا للمتعلّمين.

٢. البحث

١-٢. المصطلحات

أولاً: أسلوب التدريس: تشير الأسلوبُ في اللّغةِ إلى كيفيةِ القيام بالعمل والطّريقة الّتي تُتَبَعُ (انوري، ١٣٨١: ج٤/٣٧٣٧؛ دبيرسياقي، د.ت: ج٣/٢١٤٧) و في الإصطلاح تُطلَقُ على التّقنيات الّتي تُوجّهُ الإنسان إلى حل المسائل (ساروخاني، ١٣٧٠: ٤٤٦)؛ وترتبط أسلوبُ التدريس وطريقةُ تطبيقِ القواعد والممارساتُ والتقنياتُ الّتي يستخدمها المعلّمون، بتحقيق أهدافهم التعليمية في تسهيلِ عمليةِ التعليم (حسيني زاده، ١٣٩٥: ٣١٣؛ ابوطالبي، ١٣٨٣: ١١٦؛ شفيلد، ١٣٧٥: ٥٤٨). الإختيارُ المناسب لأساليبِ التدريس سيُسرع ويسهّلُ التعلُّمَ (حبيبي، ١٣٩٠: ١٦، ٧٣). يمكن تصنيفُ أساليبِ التدريس بناءً على متغيراتٍ مختلفةٍ، ويكون نوعان منها أكثر قابليةً للتطبيق:

١) ((أسلوبُ الإلقاء)):

الأسلوب الّذي يكون فيه المعلمُ نشيطاً، مثل طرقُ المحاضرة والقراءة، وبصفة عامة، يكون نقلُ المحتوى في إتجاهٍ واحد، هو واحدٌ من هذه الطرق التعليمية.

٢) ((أسلوبُ المناقشة)):

الطرق الّتي تُعطي المتعلّمين دوراً اكثر، أو أنهم يسترشدون حتى يصلوا إلى استنتاجاتهم الخاصّة. يمكن الإشارة إلى هذه الأنواع من الأساليب على أنّها تحُلُّ المشاكلَ وتشمُل المكاشفةَ والنّقاش؛ ويسمّى هذا النوعُ من التّعليم ((المثلث النشيط للتّدريس)) (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٠٣).

ثانياً: مناهج التعليم والتعلُّم ومعاييرُ الإختيار: هي مجموعةٌ من الأنشطة الّتي تُحدّد دورَ المعلم والطالبِ في تحقيق التّعلّم الفعّال (ملكي، ١٣٨٠: ١٠٤). ما يُحدّد إختيارَ هذه المناهج هو أنّ الطالبَ يشاركُ بنشاطٍ في عملية التعلّم. والتّعلّم يدارُ على سبيل ((المُناقشة)) حيث يوفّرُ فرصاً لإتخاذ القرار وقبولِ المسؤولية ويشارك الطالبُ المعلمَ في التصميم والتنفيذ والتقييم (شفيعي، ١٣٨٦: ١٢). ((أساليب المناقشة)) تُسبّب مجالاً لظهور براعات الإحتجاج في التعلّم (آقازاده، ١٣٨٤: ١٥٥).

٢-٢. تقييم المناهج التّربوية لأساليب تدريس الإمام الصادق عليه السلام

٢-٢-١. أسلوبُ التقويم

في اللّغة، بمعني عملية تحديد قيمة العمل أو شيءٍ ما (صدري افشار، ١٣٨١: ٨٣)؛ و في التعليم، يطلق على احدى عمليات التعلّم (آقازاده، ١٣٨٤: ١١٣؛ گيج و برلانير، ١٣٧٤: ٥٦) و يشير إلى جمع المعلومات من خلال الإختبارات والملاحظات والأساليب الأخرى بناءً على مراجعة التّقدم والحالة الفردية والجماعية (دادگر و حجتي، ١٣٨٥: ١٥٧)؛ و هو وسيلةٌ لتحديدِ نجاح البرامج في تحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة (حبيبي،١٣٩٠: ١٨٢).

تقييم الطلاب من الأساليب الّتي كان الإمام الصادق عليه السلام يهتمُّ بها في عملية التعليم؛ الطريقة التي ينتقدُ بها الإمامُ تلاميذه. تستطيع هذه الطريقة أن تكون من الأساليب المفضّلة. هناك طريقتان متميّزتان في هذا الصّدد تُستنتجُ من التّدقيق في الرّوايات:

أولاً: إختبارُ الطالب الفعلي: كان يختبر الإمامُ الصادق عليه السلام الطالبَ بطريقة عملية، ثم يشرفُ بعناية على أفعاله، وفي النهاية، ينتقدُ بدقة ما تعلّمَهُ الطالبُ وقدّمَه. مثلاً، كان شخصٌ من أهلِ الشّام يدّعي بأنّه خبيرٌ في العلوم الإسلامية، ودعا إلى النّقاشِ معَ الإمام عليه السلام؛ لكن الإمامَ، بعد تحدّيه خلالَ سلسلةٍ من الأسئلة، دعاهُ إلى المُناقشة مع طلّابه. حضرَ هذه المناقشةَ بعضُ طلّاب الإمام الذين كانوا خبراء في كلّ فروعٍ من العلوم الإسلامية ممّن كانت ثقةُ الإمام بعلومهم وثيقاً. و دعا الإمام كلَّ واحدٍ منهم إلى الدّخول في المناقشة (الكليني، ١٣٨٧: ج١/٤١٩؛ البحراني، د.ت: ج٥/٢٦٧)؛ ثم وضّح ضعفَ وقوّةَ كلِّ واحدٍ منهم (الكليني، ١٣٨٧: ج١/٤٢١؛ الكشّي، ١٣٤٨: ٢٧٦؛ المفيد ((ب))، ١٤١٣: ج٢/١٩٨ إلى

١٩٩؛ الإربلـــي، ١٤٢١: ج٢/٧٠٨؛ الطبرســـي، ١٤١٣: ج٢/٢٨٢؛ الطبرســـي، ١٣٧٦: ج١/٥٣٣؛ المجلسي، ١٤٠٣: ج٤٧/٤٠٧). كان الإمامُ قد يسأل من طالبه ويختبرُ معرفتَه، على سبيل المثال، طلبَ من الهشام أن يُعيدَ ما تعلَّمه فيما يتعلّقُ بوصف الله (الصدوق، ١٣٨٩: ١٧٢؛ ورام، د.ت: ج١/٣٠٣؛ الطبرسي، ١٤١٣: ج٢/٢٨٣؛ الكشّـي، ١٣٤٨: ١٨٦و٢٧٣). في الحقيقـة، كـان الإمـام عليه السلام يوجّـه تلاميذه إلى حلّ المسألة تقييماً لبراعاتهم، حيث كانت تُستخدَم هذه المهاراتُ في تحليل المسائل، تطبيقِ الأساليبِ وفتحِ الظّروفِ المعقّدة (آقازاده، ١٣٨٤: ١٨٩).

ثانياً: تقييم براعة التلاميذ وتصحيحها بِطَلبهم: كان يجري هذا الأسلوب في جوٍّ تعليمي حميم بين الإمام وطلابه،كما أنّ هذا الأسلوبَ كان يَقضي على عيوب الطلاب التعليمية، إضافةً إلى أنّه كان يضاعفُ من سرعة حركته في مسارِ التّعلّم. على سبيل المثال، أرادَ طالبٌ أن يعرضَ دينَه على الإمام ويذكّرَهُ بضعفه (الكشّي، ١٣٤٨: ٤١٨؛ المفيـد ((ج))، 1413: 32؛ المجلسـي، ١٤٠٣: ج٤٧/٣٤٨). أيضـاً وصف طالبٌ آخرٌ أئمةَ الشيعةِ للإمام وقيّم الإمامُ، نتيجةَ عملِه بشكلٍ إيجابي قائلاً((رحمك الله)) (الكشّي، ١٣٤٨: ٤١٩)؛ قدّمَ داودُ بن فرقد تقريراً للإمام الصـادق عليه السلام من مناقشته مع أحدِ أعداء أهل البيت عليهم السلام، ممّا أدّى إلى رضي الإمام عليه السلام (الكشّي، ١٣٤٨: ٣٤٥). ألقي تلميذٌ آخر محاضرةً في آرائه الكلامية ممّا نالَ تأكيدَ الإمام عليه السلام (الصدوق، ١٣٨٩: ٤٩٨)؛ طلاب آخرون أبلغوا تقارير مناقشاتهم إلى الإمام عليه السلام لتقيمها (الصدوق، ١٣٨٩: ٤٠٨) وكذلك الكتب الّتي كتبها طلابُ الإمام عليه السلام حول ما تعلّموه منه ثمّ قدّموها إلى الإمام عليه السلام للتّصحيح والتّقييم (المظفـر، ١٤٢١: ج٢/١٥٦)؛ و كـان الإمـامُ عليه السلام يصـحح معتقـداتِهم وأفكارَهم (الكشّي، ١٣٤٨: ٤٢٢؛ الطوسي، ١٤٢٠: ٣٠٥).

٢-٢-٢. أسلوبُ الأسئلة والأجوبة

التسائُل هو من أهمّ المناهج التعليمية، لأنّه يهدف إلى تشجيعِ الطلاب على التفكير والفضـول والإستكشـاف (آقـازاده، ١٣٨٤: ٢٢). عنـدما يـتمُّ تشـجيعُ الطـلاب علـى طـرحِ الأسئلة وتعلّمِ كيفيةِ تصميمِ السؤال، سيكون فهمُهم للموادِّ التعليميةِ أكثرَ فأكثر (فتحي

آذر، ١٣٩١: ٢٥٥). من فوائد هذا الأسلوب، القضاءُ على غموض الطلاب، إستكمالُ معلوماتِ الطلّاب غير الكافية وغير المكتملة حيث يُشجّع الطلّاب على معرفة المزيد حولَ الموضوع. إضافة إلى ذلك، خلالَ عمليةِ الأسئلة والأجوبة، يستخدمُ الطالبُ أيضًا الإجاباتِ المقدّمة لأسئلة الآخرين ويزيدُ من نطاقِ معلوماته (صفوي، ١٣٦٩: ٢٧١). أهداف هذا الأسلوبِ تتلخّص في تحفيزِ التفكير والقواتِ والرغائب،تعزيزِ قوّةِ التفكير، الإختبار وبناءِ الثقة في الطلاب (شعباني، ١٣٨٩: ٣١٠).

يبدأُ بعضُ روايات الكتب الأربعة بكلمة ((سألتُ)) حيث يشيرُ إلى أنّ الأئمة عليهم السلام فتحوا مجالَ البحث لطلابهم، وأشرفوا على جودةِ تطورهم العلمي. تُعتَبرُ هذه الطريقةُ كطريق الإمام عليه السلام الرئيسي لتعليم الطلاب معتمداً عليهم. هذا يعني أنّ أكثر الأسئلة كانت تُطرَحُ من جانب طلابِ الإمام الصادق عليه السلام (حسيني زاده، ١٣٩٥: ٣٤٥). ((سلوني قَبل أن تَفقدوني فإنّه لا يحدّثكم أحد بعدي مثلي حتى يقومَ صاحبُكم)) (النعمان المغربي، د.ت: ج٣/٢٩٣؛ البحراني، د.ت: ج٢/٤٦٣)؛ ((العلم خزائنٌ، والمفاتيح السؤال؛ فاسألوا يرحمكم الله)) (فتال النيسابوري،١٤٢٣: ج١/٤٣) و كان الإمام يتّبعُ هذا الأسلوب بأشكال شتّى:

أ) تحريض الطالب على السؤال: كان الإمام عليه السلام ينبّه طلّابه بأنّ فوائد السؤال العلمية والتعليمية، تعود إلى الطالب: ((إنّما يهلك الناس لأنهم لا يسألون)) (الكليني، ١٣٨٧: ج١/ ٩٦؛ المجلسي، ١٤٠٣: ج١//١٩٨)؛ ((إنّ هذا العلم عليه قفلٌ ومفتاحه المسألة)) (الكليني، ١٣٨٧: ج١/ ٩٧؛ الشهيد الثاني، د.ت: ٢٥٩).

ب) الإستقبال عن سؤال الطالب ومرافقته: السؤال والجواب يحدث عندما يكون الإحترامُ المتبادلُ بين المعلم والمتعلّم مسيطراً. كلّما يردُّ المعلمُ رداً غير مناسباً على أسئلة الطلاب أو يردُّ بارداً ، فإنّ كميةَ الإستجوابِ تنخفضُ من قبل الطلاب تدريجيًا (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٣٣). عندما يكثر العمل وردُّ الفعل بين المعلم والطالبِ بواسطة السؤال والجواب، طبعاً يهتمُّ المعلمُ بالطّالبِ أكثر، وكان هذا الأمر بارزاً في أسلوب تدريس الإمام عليه السلام حيث كان الإمام يهتم بالطلّابِ و يستقبلُ أسئلتَهم بالحنان وطلاقة الوجه ومكارم الأخلاق (الصدوق: ١٣٨٩، ٣١٣، ٣٤١،

٤٢١؛ الكشّي، ١٣٤٨: ٤٢٠؛ الحلي، ١٤٢١: ٩٧؛ الحر العاملي، ١٤١٣: ج٢/٥٣٦)؛ حتّى أنّ أعداءَ الإمام عليه السلام أيضاً كانوا يعترفون بصبره وأخلاقه الحميدة عندما يسألونه ويُجيبُهم (المفضل، د.ت: ٤٢) الطلاب الفارسي،النبطي، الحبشي، الصقلبي، ساكولابي وأي شخص بأيّ لغة و دين كان يدخلُ مجلسَ الإمام (البياضي، ١٣٨٤: ج٢/١٨٧) و لم يكونوا يخافون من طلب تفسير اكثر منَ الإمام حولَ السؤال الّذي يدور في ذهنهم (الصدوق، ١٣٨٩: ٣٥١، ٤٦٠، ٤٦٩؛ الطوسي، ١٤١٤: ٤٢٧؛ الحر العاملي، ١٤١٣: ج١/ ٨، ٣٠؛ ج٢/٥٣٦؛ الكشّي، ١٣٤٨: ١٥٩)؛ كما يقول محمد بن مسلم أنّه كان يسألُ الإمامَ جميعَ أسئلته حتى بلغَ عددُ الأحاديث الواردة ردّاً على أسئلته إلى ثلاثين ألف (الكشّي، ١٣٤٨: ١٦٣؛ البحراني، د.ت: ج٤/ ٥٧؛ معروف الحسني، ١٣٨٢: ج٢/٢١٣). و في هذا الصدد، يمكنُ الإشارة إلى نقاش هشام بن حكم مع الإمام حول أسماء الله؛ و أنّ الإمام كان يجيبُ عن أسئلته بإنشراح الصدر؛ وكلّما كان هشام يقول للإمام ((زِدني)) كانَ يفتحُ له أبعاداً كثيرةً عن السؤال (الطبرسي، ١٤١٣: ج٢/٢٠٣)؛ كما تكرّرت كلمةُ ((زِدني)) كراراً في أسئلة سفيان الثوري من الإمام (الشامي، ١٤٢٠: ٦٣٧). ما يهمّ في هذا المجال، العلاقةُ الحميمة بين الإمام وطلابه ومرجعيتُه العلمية لهم، أي أنّ تلاميذ الإمام كانوا يعرفون متي يحتاجون إلى الإمام ليجيبَ عن أسئلتهم، فهو بين أيديهم، يمكن الإستشهاد بهذا الموضوع في العديد من التقريرات (البحراني، ج٥/٣٤٣ و ٣٤٤؛ المجلسي، ١٤٠٣: ج٤٧/٢١٣؛ فيض كاشاني، ١٤٠٦: ج١/٤٠٠؛ قمي مشهدي، ١٣٦٨: ج١٢/ ١٠٦؛ الكشّي، ١٣٤٨: ١٨٩؛ ابن شهرآشوب، ١٣٧٩: ج٤/٢٥٠)؛ أشتهر هذا الأمرُ كواحدٍ من أركانِ تعاليم الإمام الصادق عليه السلام وهو أساسُ مجالسة الأستاذ مع الطّالب ويعلّمُهم الأخلاقَ والعلمَ والكرامة (عرسان الكيلاني، ١٣٨٧: ١٧٨)؛ و كان الطلابُ يرافقون الإمامَ فترةً طويلةً لإكمال تعليماتهم (فياض، ١٩٧٢: ١٣١).

ج) إلقاء أسئلة مستمرة ومثيرة للتفكير: الغرضُ من الأسئلة المتتالية هو تحفيز ذهنِ الطّالب وتدريبه للعثورِ على الإجابةِ المطلوبة، حيث يتأملُ في المسألة أكثر مركزاً على الحواس والتفكير؛ وهذا ما يوصله إلى مستويات أعلي من التعلم، ويجعل

أسئلته واضحة ودقيقة وعمقاً (صفوي، ١٣٦٩: ٢٧٢). هذه الطريقة، كانت من الطرق المستخدمة من قِبَلِ الإمام في عملية التعليم. عندما كان شخصٌ من أهل الشام يحسبُ نفسَه خبيراً في العلوم الإسلامية نحو: الفقه والدين والكلام؛ ويدعوه إلى النّقاش، فإنّ الإمام نبهه بجهله مستخدماً هذه الطريقة (الطبرسي، 1413: ج٣٦٥/٢)؛ وفي النقاش مع أبوحنيفة الّذي كان يؤمن بالرأي، إستخدمَ نفسَ الأسلوب. (الطبرسي: ج٣٦١/٢؛ ابن شدقم،: ج٤٨/٣؛ البحراني، د.ت: ج٣٥/٤ إلي٣٣ و ج٣٦/٤) وعندما فشل هشام بن حكم في الإجابة على شخصٍ ملحدٍ في النقاش، أرشدَ الإمامُ هشاماً إلى الجوابِ بنفس الطريقة (الصدوق، ١٣٨٩: ١٤٠). رُويت مثل هذه الأسئلة المتتالية من قِبَلِ الإمام أو تلاميذه، كراراً في المصادر التاريخية والحديثية (الكليني، ١٣٨٧: ج١٧٢/١، ١٨٣، ١٨٤؛ الطبري، ١٤١٣: ٢٦٨؛ الصدوق، ١٣٨٩: ١٥٤، ١٩٠، ٤٢٠، ٥٣٤؛ الإربلي، ١٤٢١: ج٧١١/٢؛ القاضي النعمان، د.ت: ج٣٠٠/٣؛ فيض كاشاني، ١٤٠٦: ج٣١٠/١ إلى ٣٠٩؛ الطبرسي، ١٤١٣: ج٢٠٥/٢، ٢٦٩؛ البحراني، د.ت: ج٢٦٥/٥؛ البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج٥٣٣/٢٠؛ الإصفهاني، د.ت: ١٩٩؛ البياضي، ١٣٨: ج٢١١/٣).

في هذا المجال، يمكن الإشارة إلى تصميم الأسئلة المثيرة للتفكير من قِبَلِ الإمام عليه السلام الّتي لا يمكن الإجابة عنها للمُجيبين مسبقًا؛ ويُستخدَم هذا التصميمُ للإقناع، إكمال المعلومات السابقة، خلقِ الأفكار الجديدة وإستخدام المعارف في مواقف مختلفة (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٥٧). في الواقع، سيَجد الطلابُ الّذين إعتادوا التفكيرَ إدراكاً أفضل للمفاهيم والأساليب العلمية في تصميم السؤال والأسئلة الفكرية (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٥٢). في هذا الأسلوب، كان الإمام يلقي سوالاً غير مألوفاً، يتحدّي ذهنَ الطّالب. مثلاً، قال عليه السلام: ((إتّقوا الحالقة، فأنّها تُميت الرّجال. قلت: و ما الحالقة؟ قال: قطيعة الرّحم)) (الكليني، ١٣٨٧: ج٥٨/٤)؛ و في رواية أخرى بعد أن سَلَّم حمران بن أعين معتقداته هكذا للإمام: ((قَالَ حُمْرَانُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً. خَارِجٌ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ، وَ أَنَّ الْحَقَّ الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً حُجَّةُ اللَّهِ

عَلَى خَلْقه لَا يَسَعُ النَّاسَ جَهْلُهُ وَ أَنَّ حَسَناً بَعْدَهُ وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ علی بْنَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ علی ثُمَّ أَنْتَ يَا سَيِّدِي مِنْ بَعْدِهِم)) (الصدوق، ١٤٠٣: ٢١٣؛ الصدوق، ١٤١٤: ١١٣؛ الحلي، ١٤٢١: ٣٤١؛ البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج١٨/ ٢٦٥). عندما وصل كلامه إلى هُنا، قال الصادق عليه السلام: ((التُّرُّ تُرُّ حُمْرَانَ ثُمَّ قَالَ يا حُمْرَانُ مُدَّ الْمِطْمَرَ بَينَك وَ بَينَ الْعَالِمِ قُلْتُ يا سَيدي وَ مَا الْمِطْمَرُ؟ فَقَالَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ خَيطَ الْبَنَّاءِ فَمَنْ خَالَفَكَ علَى هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ زِنْدِيقٌ فَقَالَ حُمْرَانُ وَإِنْ كَانَ عَلَوِياً فَاطِمِياً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ إِنْ كَانَ مُحَمَّدِياً عَلَوِياً فَاطِمِياً)) (الصدوق، ١٤٠٣: ٢١٣؛ الصدوق، ١٤١٤: ١١٣؛ الحلي، ١٤٢١: ٣٤١؛ البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج١٨/ ٢٦٥). كان يقدرُ الإمامُ من البداية أن يبيِّنَ المعاني الّتي يعرِضُها في النهاية قبلَ ما يسأل الطالب سؤاله؛ بما أنّ هذا الأسلوب، يُسبِّبُ التحدي ويحفظ جاذبيته للطالب، كان يؤدّي إلى نقلِ الموادِ من ذاكرة قصيرة المدى إلى ذاكرته طويلة المدى.

٢-٢-٣. أسلوبُ المُداولة

المُداولة هو البحث العلمي الجماعي الذي يشملُ النقاشَ والحوارَ خاصة في المناقشات العلمية والنظرية (صدري افشار، ١٣٨١: ١٢٠٦؛ دهخدا، ١٣٧٣: ج١٢/١٧٧٣٠) وأيضا بمعني التحقيق والجهد (نفيسي، د.ت: ج٥/٣٠٢٩) التبادلات اللفظية المنتظمة والمستهدفة الّتي تحدثُ في عملية تقديرِ أهدافٍ معينة (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٨٣). فوائدُ هذا الأسلوب تتلخّص في إحرازِ التّسلّط على موضوعِ الدرس، خلقُ التّفاعلاتِ بين الطلّاب، تحفيزُ الطالب من أجلِ إرضاء إحتياجاته اللفظية والتفاعلية، تعزيزِ التواصل اللّفظي، نموِّ التفكيرِ النّقدي لطالب والتّعلم التّعاوني (آقازاده، ١٣٨٤: ٣٣٢)؛ التأثيرِ على حدة الذّهن، تعزيزِ الإحتجاج من قِبَلِ الطّالب، الممارسةِ في سرعة الكلام، ترتيبِ الأفكارِ والآراء والمساعدةِ في تقوية القدرات الفكرية للطّالب (الدائم، ١٩٧٣: ١٧٨). إضافة على ذلك، يهدف هذا الأسلوب تعليمِ كيفيةِ حلِّ المسئلة (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٨٣). هذه الطريقةُ تزيدُ من قوّةِ الطالب التحليليةِ حتى يصبحَ الطلاب متعلماً مكتفئاً بالذات (آقازاده، ١٣٨٤: ١٥٤)، ومستقلّاً عفوياً (جي، ١٣٧١: ٤٠٥). هذا الأسلوب، يشملُ جميعَ طوابع الطريقة الإستكشافية الّتي يحققها الطالب في الإكتشاف (سيف، ١٣٦٨: ٤٠٧).

وقد وُردتْ رواياتٌ عن الأئمة عليهم السلام يستَنتَجُ منها أنّهم كانوا يوصون شيعتَهم بعَدمِ قبولِ

كلٌ ما يتلَقّونَه من أحاديث، دونَ البحثِ في مضامينها (فياض، ١٩٧٢: ١٢٣). دون شك يمكن أن نحصي هذه الطريقةَ الّتي استخدمها الإمامُ لتعليم طلّابه من أبرز الأساليب الّتي كانتْ ذات أهميةٍ خاصةٍ لإتّساق عهد الإمام مع بدايةِ الحركات والتّيارات الدّينية (مشكور،١٣٦٢: ٨٩؛ اقبال، ١٣٤٥: ٧٠ إلى ٦٩) و ظهورُ تيار كالصوفية كانت تملك مكانةً خاصّةً (مطهري، ١٣٧٣: ١٤٦). و كانت تُقام كمُنتدي مخصصّة لمشاركة العلماء والرجال في الرّدِ على القضايا المعقدة التي كانوا يواجهونها (معروف الحسني،١٣٨٢: ج٣/٢٣٦).

أ) جلسات النقاش في حضور الإمام وإشرافه عليه السلام: توجد روايات عديدة من عَقد إجتماعات المحادثة بين تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام حولَ موضوعات مختلفة، الّتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

١- اجتماعات في شكل حلقاتٍ محدودة بين طلاب الإمام في حضوره عليه السلام:

و بهذه الطريقة، يكون دور المعلم هو إعطاء الطلاب مكانًا مركزياً في خلق جوٍ يلعب الطالب فيه دوراً نشيطاً واستكشافياً في التعلّم. يعمل المعلمُ كمرشدٍ ومدرّبٍ ومستشارٍ يربطُ بين الإهتماماتِ الفردية وفهمِ طلابه والمهاراتِ والعلوم المتداولة (آقازاده، ١٣٨٤: ١٤؛ فياض، ١٩٧٢: ١٣١). مثل إجتماع الإمامِ مع أربعة من طلابه حولَ الموضوعاتِ الكلامية (الحر العاملي، ١٤٢٥: ج١٨١/٤؛ الكشّي،١٣٤٨: ٢٧٢؛ الشامي، ١٤٢٠: ٦٣١)؛ إجتماع الإمام مع أربعة من طلابه في الشّؤون الدينية (الطبرسي، ١٤١٣: ج٢٩٨/٢؛ ابن عبدالوهاب، د.ت: ٨٥)؛ إجتماع الإمام مع أربعة من طلابه حول المعجزات (الطبري، ١٤١٣: ٢٨٨؛ الشامي، ١٤٢٠: ٦٣٤؛ ابن عبدالوهاب، د.ت: ٨٥)؛ جلسةٌ مع عدد من الطلاب حول موضوع رؤية الله (الصدوق، ١٣٨٩: ١١٨)؛ لقاءٌ مع مجموعة من الأصحاب حول وظائف الشيعة (الطوسي، ١٤١٤: ٤٤٠) وإجتماعٌ بين الإمام و زرارة و حمران حول وقتِ الصلاة (الحر العاملي، ١٤١٣: ج١٠٠/٣). هناك رواية، على أساسها أنَّ الطلابَ الحاضرين في النقاش شاركوا الإمام، وكان من المفترض أن يشاركَ الجميع في النقاش. ((عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَجِلَّةِ مَوَالِيهِ وَ فِينَا حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ فَخُضْنَا فِي الْمُنَاظَرَةِ وَ حُمْرَانُ سَاكِتٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ يَا حُمْرَانُ فَقَالَ يَا سَيِّدِي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنِي [أَنْ] لَا أَتَكَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ تَكُونُ فِيهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ

لَكَ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمْ فَقَالَ حُمْرَانُ...)) (الصدوق، ١٤٠٣: ٢١٣).

٢- جلسات النقاش بين الإمام عليه السلام وبعض الطلاب بشكل فردي:

أحياناً، كان يُرتِّبُ الإمامُ مناقشاتاً فرديةً مع بعض طلّابه العبقَريّين حيث كانتْ تزوّدهم بالفرصة لإجراء المزيد من الإستفسارات، إضافةً إلى توفير الإسترخاء النفسي للطالب. منها نقاشات الإمام مع هشام بن حكم حول موضوعاتٍ مختلفة (المفيد ((ب))، ١٤١٣: ج٢/٢٠٤؛ الحر العاملي، ١٤٢٥: ٤/١٣٩؛ الطبرسي، ١٤١٣: ج٢/٢٠٣، ٣٣١؛ البحراني، د.ت: ج٤/٥٨)؛ مداولةٌ مع حمران بن أعين حول تفسير القرآن (الكيني، ١٣٨٧: ج١/٦٣٧)؛ لقاءٌ مع محمد الحميري حول موضوع الغلوّ (المفيد ((ب))، ١٤١٣: ج٢/٢٠٦؛ الحر العاملي، ١٤٢٥: ج٤/١٥٢)؛ لقاءٌ مع حمزة بن حمران حول الإستطاعة (الكليني، ١٣٨٧: ج١/٣٩٣)؛ لقاءُ الإمام مع مفضل بن عمر حول قضية المهدوية (الحر العاملي، ١٤٢٥: ج٤/١٨٠؛ الراوندي، ١٤٠٩: ج٢/٧١٨) الشيطان (الطبري، ١٤١٣: ٢٦٨) والشّرك (الحر العاملي، ١٤١٣: ج١/٢٥)؛ لقاءُ الإمام مع أبي بصير حول موضوع المعتقدات (الحر العاملي، ١٤٢٥: ج٤/١٦٣)؛ الإمامة (الطبري، ١٤١٣: ٢٦٣؛ الحلي، ١٤٢١: ٣١٤) و الغلوّ (الكشّي، ١٣٤٨: ٢٩٨)؛ لقاءٌ مع زرارة بن عين حول القضاء و القدر (المفيد ((ب))، ١٤١٣: ج٢/٢٠٤؛ الصدوق، ١٤١٤: ٣٤؛ عطاردي، د.ت: ج٤/٣٥)؛ لقاءٌ مع زرارة حول أركانِ الإسلام (الحر العاملي، ١٤١٣: ج١/٧)؛ لقاءٌ مع يونس بن عبد الرحمن حول النعمة الإلهية على المؤمن (الشامي، ١٤٢٠: ٦٤١).

ب) مُداولة الإمام عليه السلام مع أصحاب الأفكار المختلفة في حضور التلاميذ: هذه الطريقة تهدفُ إلى تنمية التفكير العلمي ومهارات حلّ المشاكل والحصول على معلوماتٍ لدي الطلاب، قبل أن يدخلوا مجالَ المداولة ويتعرّفوا على مهارات المراقبة والإستنتاج (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٩٨ إلى ٢٩٦). أدّت هذه الطريقةُ إلى زيادة معرفة طلابِ الإمام وكانت نوعاً من التّدريب العملي؛ وقد تمَّ الإبلاغُ عن العديد من الأمثلة على ذلك في البرنامج التعليمي للإمام عليه السلام (الكليني،١٣٨٧: ج١/١٨٢، ١٨٣؛ المفيد ((أ))، ١٤١٣: ٢٣؛ الصدوق، ١٣٨٩: ١٧٠، ٣٤١، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢١، ٦٥٢؛ المفيد ((ب))، ١٤١٣: ج٢/١٩٢، ٢٠٠، ٢٠١؛ الطبري،١٤١٣: ٢٦٠؛ الطبرسي،

١٤١٣: ج١٩٧/٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٧؛ الكشّي، ١٣٤٨: ٤٢٧؛ ابن شهرآشوب، ١٣٧٩: ج٢٢٣/٤، ٢٥٢؛ الإصفهاني، د.ت: ٢٠٠ إلى ١٩٩؛ البحراني، د.ت: ج٥١/٤). ما هو المهمُّ أنّه وفقاً للمصادرِ، شاركَ تلاميذُ الإمام في مناقشاته وتلمَذوا بشكلٍ عملي؛ على سبيل المثال، نقلاً عن هشام بن حكم بوضوح، أثناء مناقشةِ الإمام مع زَنديقٍ من مصر ، شهد هشام ومجموعة أخرى النقاشَ ((و نحن مجتمعون عنده...)) (الكليني، ١٣٨٧: ج١٨٢/١؛ فيض كاشاني، ١٤٠٦: ج٣٠٩/١؛ الطبرسي، ١٤١٣: ج٢٠٤/٢؛ البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج٥٣٠/٢٠). وقد وردتْ تعابيرٌ زمَن مناقشاتِ الإمام مِن قِبَلِ طلّابه عليهم السلام نحو: ((و نحن مع أبي عبدالله)) (البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج٥٣٢/٢٠)؛ ((كنت عنده جالساً)) (قمي مشهدي، ١٣٦٨: ج٤١٣/٨؛ الطبري، ١٤١٣: ٢٦٠، ٢٦٣؛ ابن شهرآشوب، ١٣٧٩: ج٢٢٤/٤)؛ ((كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام)) (الشامي، ١٤٢٠: ٦٣١) و ((كنّا جلوساً عند أبي عبدالله)) (الكشّي، ١٣٤٨: ١٥٨) تدلُّ على حضورهم في جلساتِ نقاشِ الإمام. تصرفاتُ الإمامِ الحسنةُ والحميمةُ مع مناقشيه من شتّى الأقوام و الأديان تجدرُ أن تكونَ أسوةً حسنةً في مجال تعليم الأخلاق لتلاميذه كما أنّ هذه التصرفات هي أهمّ موضوعٍ يلفتُ الأنظار. في المثل عباراتٌ نحو: ((يا أخا العرب)) (الطبرسي، ١٤١٣: ج٣٥٣/٢)؛ ((يا أخا أهل المصر)) (الطبرسي، ١٤١٣: ج٣٣٤/٢، ٣٣٥؛ البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج٥٣٣/٢٠؛ الكليني، ١٣٨٧: ج٧٤/١)، ((يا أخا أهل الشام)) (الكشّي،١٣٤٨: ٢٧٧؛ المجلسي، ١٤٠٣: ج٤٠٧/٤٧) و ((يا بني)) لشاب من النصاري حين أسلم (المجلسي، ١٤٠٣: ج٣٧/٤٧) تُبينُ أنّ الإمام كان يُعلّم الأخلاقياتِ لتلاميذه في الخُطوة الأولى.

ج) إعطاء الإستقلال للطلاب لعَقد جلسات المناقشة: سمح الإمام لطلّابه أنْ يشاركوا في النّقاش، شَريطةَ أنْ يتزوّدوا بمهارتين: العلمُ وقوة الإحتجاج. في هذا المجال، خلالَ مناقشةِ بعضِ طلّاب الإمام مع شخص من أهلِ الشّام قال عليه السلام لأحد طلّابه: ((يا يونس! لو كنتَ تُحسنِ الكلام كلّمتَه)) (الطبرسي، ١٣٧٦: ج٥٣٠/١؛ الإربلي، ١٤٢١: ج٧٠٨/٢؛ المفيد ((ب))، ١٤١٣: ج١٩٤/٢؛ الطبرسي، ١٤١٣:

ج٣٦٥/٢؛ البحراني، د.ت: ج٢٦٥/٥)؛ لأنّه يجب على المناقش أن يكون عالماً بالقواعد والأدلّة وأركان المناقشة (حسيني زاده، ١٣٩٥: ٣١٢) لذلك ، يمكن إعتبار هذه المناقشات كأفضلِ صفٍّ لتعليم الطّالب. في هذا الصّدد، كان بعضُ طلّابِ الإمام يُناقشون معاً حولَ موضوعٍ ما (الصدوق، ١٣٨٩: ٤١٢؛ الكشّي، ١٣٤٨: ١٥٣) و أحياناً كانوا يُخبِرون الإمام عن نتائج مناقشاتهم ويطلبونَ منه التقييم (الكشّي، ١٣٤٨: ٢٧٩، ٣٢٦). كان الطلاب يناقشون العلماءَ أو معارضي الدّين أحياناً في حضرةِ الإمام (المظفر، ١٤٢١: ج١٤٣/٢) وأحياناً في غيابه عليه السلام (الطبرسي، ١٤١٣: ج٢٥٦/٢، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٥؛ المجلسي، ١٤٠٣: ج٤٠٩/٤٧، ٤١٠) حيث كانوا ينالون إعجابه وتحسينه عليه السلام. في الواقع، كان يطلبُ الإمام مِن طلّابِه أن يصفوا له مناقشتهم عند غيابه، حتى يقيمَ مباحثاتِهم ونشاطِهم.

٢-٢-٤. أسلوبُ تربية التفكير والعقلانية

ما يستحقُّ التأمل في هذه الدراسة أنّ تربيةَ التفكير تُعتبرُ بمثابةِ نهجٍ جديدٍ في عملية التعليم والتعلم، ويهدفُ هذا الأسلوب التعليمي إلى تربية ((ذهن فُضول)) (شعباني، ١٣٨٩: ١١) وطلاب ((مُتفكرين)) (آقازاده، ١٣٨٤: ٤٠)؛ يجدر بالإشارة أنّه حين يُعرفُ هذا الأسلوب كمنهجٍ جديد، بناءً على ما يستنتَجُ مِن الرّواياتِ الدّينية، أنّ أئمةَ الشيعة كانوا يَهتمّون على التّحريض وخلقِ التفكيرالعقلي والمنطقي بين أشياعهم (مدرسي طباطبايي، ١٣٦٨: ٣٠). في هذا الأثناء،كان الإمامُ عليه السلام يدعوُ طلابه إلى التفكير والإجتهاد المنطقي، حيث أُشتهرَ الإمامُ كمؤسسٍ ((للمدارس الفلسفية)) أو ((المدارس الفكرية)) في الإسلام (مطهري، ١٣٧٣: ٧٧). وصل إلينا أحاديثٌ كثيرةٌ عَن الإمام عليه السلام في أهمية العقل (الكليني، ١٣٨٧: ج١/ ٤٢ إلى ٢١؛ فتال النيسابوري، ١٤٢٣: ج٣٤/١) و في ((مُسند الإمام الصادق عليه السلام)) قد جُمعتْ أحاديثه في بابٍ حول التَفقّه والتفكر (عطاردي، د.ت: ٤٨٧ إلى ٤٨٢).

على رأيِ الإمام، أصحابُ الفكر، هم أصحابُ الدّينِ الحقيقيون (المفيد ((أ))، ١٤١٣: ٥٢) وفي سبيل هذا، كان يدعو الإمام عليه السلام طلّابه إلى التدبّرِ والدّقة في العملية التعليمية. نحو تعابيره عليه السلام: ((كثرةُ النظرِ في العلم تفتَحُ العقلَ)) (المجلسي، ١٤٠٣: ج١٥٩/١)؛ ((أفضلُ العبادةِ إدمانُ التّفكرِ في الله وقدرته))(الكليني،١٣٨٧: ج١٤١/٣). هذا النّوع مِن الفكرِ،

هو أداةُ التفكيرِ لفهمِ قوانينِ الحياة، أسبابِ العالم، وسُنَنِ الله في خلقه، وهذا ما يُسمّيه العلمُ الجديدُ ((التعليمَ الحقيقي)) (نقيب زاده، ١٣٧٢: ١٢). احدى النماذج الّتي يمكن الإستشهادُ بها لِدعوةِ الإمامِ طلّابَه إلى التّأملِ والتّدبّرِ هي رسالة ((التوحيد))، الّتي أملاها الإمامُ على تلميذه مُفضل بن عمر، ولو كانتْ مرسلةً دونَ سندٍ متّصل، لكن العلماء والباحثين قبلواها ونشروا محتواها (پژوهش‌گاه، ١٣٩٠: ٤٠٤). في هذه الرسالة بعباراتٍ مختلفة، دُعِي مُفضلٌ لِعدة مراتٍ إلى التفكيرِ في أسرار العالم بطريقة سمّها النجاشيُ كتابَ ((العقل)) (النجاشي، ١٣٦٥: 417). تكرارُ الكلمات الّتي تُشَجّعُ على التفكر عندَ كلام الإمامعليه السلام في هذه الرسالة يدلُّ على أهمية التفكيرِ لدي الإمام، كتكرار كلماتٍ نحو: ((تأمَلْ)) (المفضل، د.ت: ٤٥، ٥٢، ٦٥، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٩٧، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٤٩، ١٦٢)، ((فكّرْ)) (المفضل، د.ت: ٤١، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٥، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩٥، ٩٦، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٥١، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٢)، ((تَدبَّرْ)) (المفضل، د.ت: ٦٨)، ((أنظُرْ)) (المفضل، د.ت: ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ٧٩، ٩٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٩، ١٢٢، ١٣٠، ١٥١، ١٦١).

المُتأمِّلُ في مختلف أبعادِ واتجاهاتِ مدرسةِ الإمامعليه السلام العلمية، يري جهودَ الإمامِ في التّدريبِ الفكري والعقلاني لطلابه بسهولة. كما يعتقد الباحثُ ((هاجسن)) أنّ الإمامَ خلّفَ أصحاباً متحالفين الّذين كانوا يحظون من حياةٍ عقلانيةٍ نابضةٍ بالحياة (هاجسن، ١٣٨٥: ٢٨٩). يمكن تقسيم التعليم والتربية الفكرية عندَ الإمام الصادقعليه السلام إلى ثلاث مراحل:

أ) الحُرية الفكرية والتَجنُب من التَصلّب والتقليد(أصل الإجتهاد): من المراحل الأولى للتنمية العقلانية، تحريرُ عقل الطالبِ منَ التصلّبِ والتقليد، لأنّ الإسلامَ لا يقبَلُ من المسلمين أنْ يتّبعوا آبائهم بشكل أعمي وإنقيادَهم للخُرافة بإسم الدّين (سعيد اسماعيل، ١٩٩٠: ٣٠). نُهي في الآيات القرآنية عَنِ التّقليد الأعمي (البقره: ١٧٠؛ المائدة: ١٠٤؛ الزمر: ٢٠)؛ لأنّه يسبّبُ إغلاقَ ذهنِ الطلاب وتعطيلِ قواتهم المعرفية والفكرية. بناءً على الآيات القرآنية، يعتقدُ الإمامُ أنّ عدمَ التفكير العقلي هو ما

يؤدّي إلى أن يتّبع الشخصُ سبيلَ الضالين الذين حَلّلوا حرام الله و حَرّموا حلالَ الله (المجلسي، ١٤٠٣: ج٢/٢٦). في هذا الصدد، يمكن أن نشير إلى حديث عَنِ الإمام عليه السلام حيث قال: ((عَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْكُمُ الْأُصُولَ وَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُفَرِّعُوا))؛ (ابن أبي جمهور، ١٤٠٥: ج٤/٦٣؛ الطريحي، ١٣٧٥: ج٤/٣٧٤). يقول الطريحي: ((التفريع)) يعني الإستنباطَ وإستخراجَ الأحكام الفرعية من الأصول (الطريحي، ١٣٧٥: ج٤/٣٧٤). هذا الأمر يشير إلى أن الإمام كان يشجّعُ تلاميذَه على التعقل والتفكر. هناك نماذجٌ على إجتهادِ بعضِ طلّاب الإمام عليه السلام مثل زرارة في أحكام الحلال والحرام (الكشّي، ١٣٤٨: ١٥٦).

ب) تعليم أساليب التفكير العلمي المُنتَظم وإستدلال فاعل للوصول إلى الحقائق وفهمها: التفكير العلمي المنتظم يعني الإستدلال العقلاني الّذي يتم الحصول عليه من خلال الملاحظة، والتحليل، والتركيب، و الإستنتاج، وينتهي إلى إصدارِ الحكم في النهاية (محمود، ٢٠٠١: ٨٢). في هذا المجال يمكن تفكيك أسلوبِ الإمام في مرحلتين:

١- دعوة الطلاب إلى الّدقة في الحواس وصولاً إلى العلم والمعرفة:

في هذا السبيل، كان الإمام عليه السلام يطلبُ من مُفضّلٍ أن يدقّقَ في الحواس الخمسة للإنسان؛ كما قال عليه السلام: ((أنظُرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِي خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ وَشُرِّفَ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ كَيْفَ جُعِلَتِ الْعَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ كَالْمَصَابِيحِ فَوْقَ الْمَنَارَةِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُطَالَعَةِ الْأَشْيَاءِ و...)) (المجلسي، ١٤٠٣: ج٣/٦٩)؛ وكذلك أرشدَ الإمامُ عليه السلام طالباً آخر عجزَ عن فهم حقيقة العالم، قائلاً: ((فَهل عرفتَ ما الملوحةُ فِي العينين، وَالمَرارةُ في الأُذنين، والبُرودةَ فِي المنخرين، والعذوبة فِي الشفَتَين؟)) (البحراني، د.ت: ج٤/٣٧).

٢- الإستدلالُ خلال الملاحظة والتجربة كعُنصرين أساسيين لِكسب المعرفة:

الإنسانُ المتفكرُ لا يدقّقُ في الكونِ بعينِ البَصر إلّا وهو ينتقلُ منه إلى رؤية الخالقِ بالقلب. وهذا ما كان يهتمُّ به الإمامُ في مناقشاته، خاصةً مع المُلحدين؛ كما قال عليه السلام: ((أما تَرى الشَّمس والقَمَر واللّيل والنهار يلجان ولا يشتَبِهان؟ يذهبان ولا يرجعان، قَد اضطَرّا لَيسَ لَهُما مَكان إلا مكانهما؟...)) (البحراني الإصفهاني، ١٤١٣: ج٢٠/٥٣٣)؛ ((الْحَوَاسَّ

الْخَمْسَ وَهِيَ لَا تَنْفَعُ شَيْئاً بِغَيْرِ دَلِيلٍ كَمَا لَا تُقْطَعُ الظُّلْمَةُ بِغَيْرِ مِصْبَاحٍ)) (الصدوق، ١٣٧٦: ٣٥٢؛ فتال النيسابوري، ١٤٢٣: ج١/٧٥)؛ عندما سأل زَنديقٌ عن الإمام كيف نعبدُ إلهً لا نَراه، قال عليه السلام: ((رأتْه القُلوبُ بنورِالإيمانِ وأبثتْه العُقولُ بيقظتِها إثباتَ العَيان...)) (الطبرسي، ١٤١٣: ج٢/٢١٢).

ج) إستخدام التفكير المنطقي (الإستنتاج): لفهم هذا الموضوع، يجب ذكرُ روايةٍ من الإمام حيث قال عليه السلام: ((لو رأيت تمثالَ الإنسان مصوراً على حائطٍ وقال لك قائل: إن هذا ظهر هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانعٌ، أكنتَ تقبلُ ذلك؟ بل كنتَ تَستهزيءُ به، فكيف تُنكرُ هذا في تمثال مصورٍ جماد، و لا تنكر في الإنسان الحي الناطق؟)) (المفضل، د.ت: ٨٨). وقد تَمَّ تقريرُ أمثلة أخرى في هذا المجال (فتال النيسابوري، ١٤٢٣: ج١/٩٦) الّتي تُبيينُ جيّداً كيفيةَ إستخدام العقل و إعادة العمليات العقلية لمعرفة قوة وعظمة الخالق والإيمان بوحدانيته. يطَرح الإمام هذه الأمثلة بناءً على الفهم العقلاني بين الأسبابِ والمسبّبات ثم يستنتجُ منها وجودَ الخالق والمُدبِر للكون. كلام الإمام عن عناصر الطبيعة، الظروف الإجتماعية والغرائز البشرية في رسالة ((التوحيد)) للمُفضل، هو مثال كامل لنموذج التفكير العلمي المُبدع حيث كلامه عليه السلام بُنيَ على الدّقة في الملاحظات والمعرفة العلمية فيها. يستند أسلوب التفكير من وجهة نظر الإمام الصادق عليه السلام على الملاحظة، تجميع الأدلّة، الإستنتاج وإستعمال نتيجة المناقشة والدّقة في الخلق. نستنتجُ من رسالة مُفضل، أنّ الإمام لم يكتفي بهذه الطريقة في التفكير التأملي، ولكن كان يريدُ أنْ يرفَع من مجالسهم المِراء والجهل والظلام بترويج هذا الأسلوبِ بين طلابه لتبادل العلم المعرفة بينهم.

٢-٢-٥. أسلوبُ تنظيم المحتوى

هذا الأسلوب يهدفُ إلى هدفين رئيسيين: إختيار ونقل المعلومات إلى الذاكرة طويلة المدي وربْط المعلومات المختارة من المعلومات السّابقة بالذّاكرة. هذه عمليةُ ترميز، تُسمّي بـ((تحقيق التّواصل الدّاخلي)) الّتي تُسهِّلُ عمليةَ التّدريب (آقازاده، ١٣٨٤: ١٣٦). هناك العديد من التأثيرات التعليمية الّتي تُميِّزُ هذا الأسلوبَ عن الأساليب الأخرى مثل سهولةُ

التّعلم والحفظ؛ عدمُ إتعابُ الطالبِ وصياغة عقله على الترتيب العقلاني (حسيني زاده، ١٤٢٤: ١٤٧). يمكن لِمَن يُدقّقُ النّظرَ في الروايات الدّينية والنصوصِ التاريخيةِ والحديثيةِ، أن يقسِّمَ طريقةَ تدريس الإمام الصادقعليه السلام في هذا الأسلوب، على قسمَين:

أ) الطريقة الأبجدية أو العددية: يتمُّ تشجيعُ الطّلاب على تدوينِ الملاحظاتِ أو حفظِها عندما تُقَدَّمُ رئوسُ المطالبِ وأهمُّها في هيئة منظمةً، بالأحرف الأبجدية أو الرقمية (فتحي آذر، ١٣٩١: ٢٣٨). أي أنّ تنظيمَ النّصوص التّعليمية وتقسيمها إلى عناصرَ رقميّة وأبجدية يترك أثراً كبيراً في فهمِ الطّالب لتلك النصوصِ وحفظِها. كان يَستخدمُ الإمامُ هذه الطريقةَ في تعليمه ويقدّمُ المطالبَ لتعليمِ الطلّابِ في أقسام ٣ أو ٤ أو ٥ أو أكثر (المفيد ((أ))، ١٤١٣: ٧؛ الصدوق، ١٣٨٩: ٤٨٠؛ الصدوق، ١٤١٤: ٧٧؛ الحلي، ١٤٢١: ٢٦٧؛ الطوسي، ١٤١٤: ٤٣١؛ الحر العاملي، ١٤١٣: ج١/١٩، ٢٤، ٤٥؛ الصفار، ١٤٠٤: ج١/٩ إلى ٨؛ ورام، د.ت: ج١/١٥؛ البرقي، ج٢/٣٩٩، ٦١٠؛ الشهيد الثاني، د.ت: ٢١٦؛ الشامي، ١٤٢٠: ٦٣٩؛ شبلنجي، د.ت: ٢٩٨؛ البحراني، د.ت: ج٤/٤٩؛ الأمين العاملي،١٤٠٣: ج١/٦٧١ إلى ٦٦٩). في كتاب ((تُحف العقول))، يتمُّ تقديمُ حوالي عشرَ صفحاتٍ مِن هذا النّوعِ مِن أسلوبِ التّدريس (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤: ٣٢٥ إلى ٣١٦)؛ أمثلةٌ على هذهِ الطريقة:

- ثلاثة أوقاتٌ لا يحجبُ فيها الدعاءُ عن الله تعالي: في أثرِ المكتوبَة، وعندَ نزولِ المطرِ وظهورُ آية معجزة لله في أرضة (الطوسي، ١٤١٤: ٢٨٠).

- أربع لا يدخلُ واحدةٌ منهنّ بيتاً إلّا خَرِبَ و لم يعمّر: الخيانةَ، السّرقةَ، شربَ الخمرِ والزّنا (الطوسي، ١٤١٤: ٤٣٩).

- لا يتمُّ المعروفُ إلّا بثلاثٍ: تعجيله وتصغيرِه وسترِه (ابن الصبّاغ، ١٤٢٢: ج٢/٩١٤؛ الإربلي، ١٤٢١: ج٢/٦٩٣).

- أشد الأعمال ثلاثة: ذكرُ الله على كلِّ حال، إنصافُك مِن نفسِك و مواساةُ الأخِ في المالِ (الإربلي،١٤٢١: ج٢/٦٧٢).

- بُنيَ الإسلامُ على خمسةِ أشياءَ: على الصّلاةِ، والزّكاةِ والحجِّ والصّومِ والولايةِ

(الحر العاملي، ١٤١٣: ١/٧).

ب) إستخدام الأَضدَاد: واحدٌ مِنَ الأساليبِ المؤثّر في التعلم هو استخدام ((تَعلّم الأزواج المُتبادرة إلى الذّهن)) (آقازداه، ١٣٨٥: ١٣٢) ويمكنُ تقديمُ الأضداد أيضاً في هذا الأسلوبِ. الأضداد من الأساليب المؤثّرةِ في التّعليم حيث يرفعُ مستوى إستدامةِ الموضوعِ في ذّهنِ الطّالب، وفي الواقع يخلقُ علاقةً منطقيةً بين الجزئين الضّدَينِ. عندما يتذكّرُ الطالبُ الجزءَ الأولَ، يستطيعُ أنْ يتذكّرَ الجزءَ الثاني بسهولةٍ. هناك أمثلةٌ لهذا الأسلوبِ في تعليمِ الإمام الصادق عليه السلام (الطوسي، ١٤١٤: ٤٨٠، ٦٥١؛ الحر العاملي، ١٤١٣: ج٢٢/١؛ الأمين العاملي، ١٤٠٣: ج٦٧٢/١ إلى ٦٧٥؛ شبلنجي، د.ت: ٢٩٩ إلى ٢٩٨). على سبيل المثال، نشيرُ إلى بعضِ الأمثلة:

- ((لاَ صَغِيرَةَ مَعَ اَلْإِصْرَارِ وَ لاَ كَبِيرَةَ مَعَ اَلاِسْتِغْفَارِ)) (الكليني، ١٣٨٧: ج٧٠٨/٣).
- ((إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ)) (الإربلي، ١٤٢١: ج٧٣٦/٢؛ الأمين العاملي، ١٤٠٣: ج٦٧٣/١).
- ((لَا رَضَاعَ بَعْدَ فِطَامٍ وَ لَا وِصَالَ فِي صِيَامٍ وَ لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَ لَا صَمْتَ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ وَ لَا تَعَرُّبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ)) (الطوسي، ١٤١٤، ٤٢٣).
- ((عَلَى العالِمِ إذا عَلَّمَ أن لا يُعَنِّفَ، وإذا عُلِّمَ أن لا يَأنَفَ)) (ورام، د.ت: ج٨٥/١).

يمكن لنا أن نَجدَ أسلوبَ الإمامِ في التّعبير عن جُنود العقل والجهل خيرَ مثال حيث قال: ((وَ الْإِيمَانُ وَ ضِدُّهُ الْكفْرُ؛ وَ التَّصْدِيقُ وَ ضِدُّهُ الْجُحُودُ؛ وَ الرَّجَاءُ وَ ضِدُّهُ الْقُنُوطُ؛ وَ الْعَدْلُ وَ ضِدُّهُ الْجَوْرُ؛ وَ الرِّضَا وَ ضِدُّهُ السُّخْطُ؛ وَ الشُّكْرُ وَ ضِدُّهُ الْكفْرَانُ؛ وَ الطَّمَعُ وَ ضِدُّهُ الْيَأْسُ؛ وَ التَّوَكلُ وَ ضِدُّهُ الْحِرْصُ؛ وَ الرَّأْفَةُ وَ ضِدُّهَا الْقَسْوَةُ؛ وَ الرَّحْمَةُ وَ ضِدُّهَا الْغَضَبُ؛ وَ الْعِلْمُ وَ ضِدُّهُ الْجَهْلُ؛ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدُّهُ الْحُمْقُ؛ وَ الْعِفَّةُ وَ ضِدُّهَا التَّهَتُّكُ؛ وَ الزُّهْدُ وَ ضِدُّهُ الرَّغْبَةُ؛ وَ الرِّفْقُ وَ ضِدُّهُ الْخُرْقُ؛ وَ الرَّهْبَةُ وَ ضِدُّهُ الْجُرْأَةُ؛ وَ التَّوَاضُعُ وَ ضِدُّهُ الْكِبْرُ؛ وَ التُّؤَدَةُ وَ ضِدُّهَا التَّسَرُّعُ؛ وَ الْحِلْمُ وَ ضِدُّهَا السَّفَهُ؛ وَ الصَّمْتُ وَ ضِدُّهُ الْهَذَرُ؛ وَ الِاسْتِسْلَامُ وَ ضِدُّهُ الِاسْتِكْبَارُ؛ وَ التَّسْلِيمُ وَ ضِدُّهُ الشَّكُّ؛ وَ الصَّبْرُ وَ ضِدُّهُ الْجَزَعُ؛ وَ الصَّفْحُ وَ ضِدُّهُ الِانْتِقَامُ؛ وَ الْغِنَى وَ ضِدُّهُ الْفَقْرُ؛ وَ التَّذَكرُ وَ ضِدُّهُ السَّهْوُ؛ وَ الْحِفْظُ وَ ضِدُّهُ النِّسْيَانُ؛ وَ التَّعَطُّفُ وَ ضِدُّهُ

الْقَطِيعَةَ؛ وَ الْقُنُوعُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ؛ وَ الْمُؤَاسَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمَنْعَ؛ وَ الْمَوَدَّةُ وَ ضِدَّهَا الْعَدَاوَةَ؛ وَ الْوَفَاءُ وَ ضِدَّهُ الْغَدْرَ و...)) (الكليني،١٣٨٧: ج١/٤٤؛ عطاردي، د.ت: ج١/٤٦٠).

٣. النتيجة

أجريَت الدراسةُ الحالية للبحث عنِ الأساليبِ المستخدَمَة من قِبَلِ الإمام الصادق عليه السلام في عمليةِ التدريس، بناءً على المنهج الوصفي والتحليلي. الأساليب التعليمية مثل التقييم، الأسئلة والأجوبة، المداولة، تربية التفكير والعقلانية ثم تنظيمُ المحتوى. لذلك، بعد الإرتكاز على النصوص التاريخية والروايات الدينية، تحليلها بناءاً على أساليب التدريس في تعليم الطلاب، يُستنتَجُ أنّ أذهانَ طلابِ الإمامِ أصبحتْ منتظمةً ومستقلةً من خلال أساليبِ تدريسِ الإمام. الأساليب التي أبدعتْ فرصاً لإتخاذ القرار وقبول المسؤولية للطالب، وكانت تؤدّي إلى تعاطفِ الإمام والطالب في التصميم من ناحية؛ كما أنّها تخلق مجالاً لظهور التفكير النقدي ومهارات التفكير في التعليم من ناحية أخرى.

كان منهجُ الإمامِ الرئيسي يتمثل في تقديم *((أسلوب المناقشة))* كي يخرجَ نقلُ المحتوى من وضعيةِ أحادي الجانب، ويشاركَ الطالبُ في المناقشة ولا يَبقي مجردَ مستمعٍ؛ لأنّ الطالبَ إضافةً على تعليم الأخلاق، كان يقع في موقفِ حلّ المسئلة. وهذه المهارة مفيدةٌ في تحليل وفتح المواقف الصعبة. كان الإمام في أساليبه يعطي للطالب دوراً رئيسياً، حيث كان يفرغ الطالبُ من حلّ المسألة ناجحاً. كانت تَسنَحُ الفرصةُ للطالب في حضرةِ الإمام، لإتخاذِ القرار وقبول المسؤولية حتى تترسّبَ مهاراتُ الإستدلالِ في نفسه ويُبرزَ معلوماته فعلياً.

من وجهة نظر الإمام الصادق عليه السلام، يجب على الطالبِ أنْ يكونَ ذهنُه باحثاً متفكراً ومُحرراً عَن العمي والتّقليد. يؤكدُ الإمام الصادق على أن يستخدمَ الطالبُ عقلَه في التفكير وإعادة العملياتِ الذهنيةِ في حلِّ المسائل، ولاسيما في معرفة سلطة وعظمة الخالق والإعتقاد بوحدانيته. بُنيتْ هذه المعرفة على الفهم العقلاني بين الأسبابِ والمسبّبات وتقديم نموذجٍ عن التفكير العلمي الإبداعي بناءً على الدّقّة في الملاحظات ومعرفة الأسباب و المسبّبات. يستندُ أسلوبُ التفكيرِ من وجهةِ نظرِ الإمام الصّادق عليه السلام على الملاحظة، تجميع الأدلة، الإستنتاج، إستخدام نتيجة المناقشة والدقّة في الخلق. ومن الأساليب التي استخدمها الإمامُ هو أسلوبه في التعاطفِ مع التلاميذ،حيث يجلبُ للطلابِ الأخلاقَ والعلمَ والكرامةَ.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبدىء به القرآن الكريم

أ) المصادر التّاريخية والحديثية

- الأمين العاملي، سيد محسن (١٤٠٣)، أعيان الشيعة، بيروت: دارالتعارف.
- الإربلي (١٤٢١)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، قم: رضي.
- الإصفهاني، فضل الله (د.ت) وسيلة الخادم إلى المخدوم في شرح صلوات چهارده معصوم، قم: انصاريان.
- ابن أبي جمهور، محمّد (١٤٠٥)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تحقيق مجتبي عراقي، قم: دار سيد الشهداء للنشر.
- ابن شدقم، ضامن (د.ت)، تحفة الأزهار و زلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تهران: ميراث مكتوب.
- ابن شعبة الحراني، حسن (١٤٠٤)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، قم: جامعه مدرسين.
- ابن شهرآشوب، محمّد بن على (١٣٧٩)، المناقب آل أبي طالب، قم: علامه.
- ابن الصبّاغ، على بن محمّد (١٤٢٢)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، قم: دارالحديث.
- ابن عبدالوهاب، حسن (د.ت)، عيون المعجزات، قم: مكتبة الدواري.
- البحراني الإصفهاني، عبدالله (١٤١٣)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، قم: مؤسسة الإمام المهدي(عج).
- البحراني، سيدهاشم (د.ت)، مدينة المعاجز الأئمة الإثني عشر و دلائل الحجج على البشر، قم: المعارف الإسلامية.
- البرقي، احمد (١٣٧١)، المحاسن، تصحيح جلال الدين محدث، قم: دارالكتب الإسلامية.
- البياضي، شيخ على (١٣٨٤)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، نجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.
- الحر العاملي، محمّد (١٤٢٥)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، بيروت: أعلمي.
- ------- (١٤١٣)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تصحيح عبدالرحيم رباني شيرازي، تهران: اسلامي.

- الحلي، حسن (١٤٢١)، مختصر البصائر، قم: جامعه مدرسين.

- الراوندي، قطب الدين (١٤٠٩)، الخرائج و الجرائح، قم: مدرسة الإمام المهدي(عج).

- الشامي، جمال الدين (١٤٢٠)، الدُر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، قم: جامعه مدرسين.

- شبلنجي، مؤمن (د.ت)، نورالأبصار في مناقب آل بيت نبي المختار، قم: الشريف الرضي.

- الشهيد الثاني، زين الدين (د.ت)، مُنية المريد، تحقيق رضا مختاري، قم: مكتب الأعلام الإسلامي.

- الصدوق، محمّد بن على (١٣٨٩)، التوحيد، ترجمه يعقوب جعفري، قم: نسيم كوثر.

- --------- (١٣٧٦)، الأمالي، تهران: كتاب چي.

- --------- (١٤٠٣)، معاني الأخبار، تحقيق على اكبر غفاري، قم: انتشارات اسلامي.

- --------- (١٤١٤)، إعتقادات الأمامية، قم: كنگره شيخ مفيد.

- الصفار، محمّد (١٤٠٤)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

- الطبرسي، احمد (١٤١٣)، الإحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق ابراهيم بهادري و هادي محرمي، تحت نظر جعفر سبحاني تبريزي، قم: اسوه.

- الطبرسي، فضل (١٣٧٦)، أعلام الوري بأعلام الهدي، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

- الطبري، محمّد بن جرير (١٤١٣)، دلائل الأمامة، قم: بعثت.

- الطريحي، فخر الدين (١٣٧٥)، مجمع البحرين، تحقيق احمد حسيني اشكوري، تهران: مرتضوي.

- الطوسي، محمّد بن حسن (١٤١٤)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم: دارالثقافة.

- --------- (١٤٢٠)، الفهرست كتب الشيعه وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تحقيق عبدالعزيز طباطبايي، قم: مكتبة المحقق الطباطبايي.

- فتال النيسابوري، محمّد (١٤٢٣)، روضة الواعظين، تحقيق غلامحسين مجيدي و مجتبى فرجي، قم: دليل ما.

- فيض كاشاني، محمّد محسن (١٤٠٦)، الوافي، اصفهان: كتابخانه امام اميرالمرمنين على عليه السلام.

- قمي مشهدي، محمّد (١٣٦٨)، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي.

- الكشّي، محمّد بن عمر (١٣٤٨)، رجال الكشّي، مشهد: دانشگاه مشهد.

- الكليني، محمّد بن يعقوب (١٣٨٧)، الأصول من الكافي، به اهتمام محمد حسين درايتي، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، قسم احياء التراث، قم: مؤسسه علمي فرهنگي دارالحديث، سازمان چاپ و نشر.

- المجلسي، محمّد باقر (١٤٠٤)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تهران: اسلاميه.

- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (١٤١٣ ((أ)))، الإختصاص، قم: كنگره شيخ مفيد.

- ---------- (١٤١٣ ((ب)))، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

- ---------- (١٤١٣ ((ج)))، الأمالي، تحقيق حسين استادولي و على اكبر غفاري، قم: كنگره شيخ مفيد.

- المفضل، عمر (د.ت)، التوحيد، تحقيق و تصحيح كاظم مظفر، قم: مكتبة الداوري.

- النجاشي، ابوالعباس احمد بن على (١٣٦٥)، رجال، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة.

- النعمان المغربي، أبي حنيفه نعمان بن محمد التميمي (د.ت)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، قم: جامعه مدرسين.

- ورام، مسعود بن عيسي (د.ت)، تنبية الخواطر و نزهة النواظر المعروف بمجوعة ورام، قم: مكتبة الفقية.

ب) الدراسات التّاريخية والحديثية

- أمين، سيد محسن (١٣٧٦)، سيره پيشوايان، ترجمه على حجتي كرماني، تهران: سروش.

- اقبال، عباس (١٣٤٥)، خاندان نوبختي، تهران: كتابخانه طهوري.

- انوري، حسن (١٣٨١)، فرهنگ بزرگ سخن، تهران: سخن.

- فياض، عبدالله (١٩٧٢)، تاريخ التربية عند الإمامية و اسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، بغداد، مطبعة أسعد.

- جعفريان، رسول (١٣٨١)، حيات فكري و سياسي امامان شيعه عليهم السلام، قم: انصاريان.

- جعفري، سيد حسين محمد (١٣٧١)، تشيع در مسير تاريخ، ترجمه سيد محمد تقي آيت اللهي، تهران: فرهنگ اسلامي.

- حسيني زاده، سيد علي (١٣٩٥)، سيره تربيتي پيامبر صلى الله عليه وآله و اهل بيت عليهم السلام، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.

- ---------- (١٤٢٤)، النظرة إلى التعليم الديني، قم: مركز البحوث للحوزة و الجامعة.

- خضري، احمد رضا (١٣٩٣)، تشيع در تاريخ، قم: معارف.

- دبيرسياقي، محمّد (د.ت)، فرهنگ آنندراج، تهران: كتابخانه خيام.

- دهخدا، علي اكبر (١٣٧٣)، لغت نامه، زير نظر جعفر شهيدي و محمد معين، تهران: روزبه.

- ساروخاني، باقر (١٣٧٠)، دائره المعارف علوم اجتماعي، تهران: كيهان.

- صدري افشار، غلامحسين و نسرين حكمي و نسترن حكمي (١٣٨١)، فرهنگ معاصر فارسي، تهران: فرهنگ معاصر.

- عطاردي، عزيز الله (د.ت)، مُسند الإمام الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام، تهران: عطارد.

- مدرسي طباطبايي، سيد حسين (١٣٦٨)، مقدمه اي بر فقه شيعه، ترجمه محمد آصف فكرت، مشهد: بنياد پژوهش هاي اسلامي آستان قدس رضوي.

- مشكور، محمّد جواد (١٣٦٢)، تاريخ شيعه و فرقه هاي اسلام تا قرن چهارم، تهران: اشراقي.

- المظفر، محمّد حسين(١٤٢١)، الإمام الصادق عليه السلام، قم: جامعه مدرسين.

- معروف الحسني، هاشم (١٣٨٢)، سيرة الأئمة الإثني عشر، نجف: المكتبة الحيدرية.

- نفيسي، علي اكبر (د.ت)، فرهنگ نفيسي، تهران: كتابفروشي خيام.

- هاجسِن، ام. جي. اس (١٣٨٥)، امام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، تصوير امامان شيعه در دائره المعارف اسلام، زير نظر محمود تقي زاده داوري، قم: شيعه شناسي.

ج) دراسات العُلوم التّربوية

- آقازاده، محرم (١٣٨٤)، راهنماي روش هاي نوين تدريس، تهران: آييژ.

- پژوهشگاه، پژوهشگاه حوزه و دانشگاه (١٣٩٠)، تاريخ تشيع، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.

- جي، سيلور و ديگران (١٣٧١)، برنامه ريزي درسي، ترجمه غلامرضا خوي نژاد، تهران: آستان قدس رضوي، چاپ پنجم.

- حبيبي، شراره (١٣٩٠)، روش هاي تدريس پيشرفته، تهران: انتشارت آواي نور.

- دادگر، على اصغر و غلامرضا حجتي (١٣٨٥)، كليات روش ها و فنون تدريس، اصفهان: دانشگاه آزاد اسلامي، واحد نجف آباد.

- الدائم، عبدالله (١٩٧٣)، التربية عبر التاريخ، بيروت: دارالملايين.

- سعيد اسماعيل، على (١٩٩٠)، إتجاهات الفكر التّربوي الحديث، القاهرة: د.ن.

- سيف، على اكبر (١٣٦٨)، روانشناسي پرورشي، تهران: آگاه.

- شريف القرشي، باقر (د.ت)، النظّام التّربوي في الإسلام، د.ب: دار الكتاب الإسلامي.

- شعباني، حسن (١٣٨٩)، روش تدريس پيشرفته (آموزش مهارت ها و راهبردهاي تفكر)، تهران: سمت.

- شفيعي، ناهيد (١٣٨٦)، مباني آموزش بزرگسالان، تهران: دانشگاه آزاد اسلامي، واحد اسلامشهر.

- شفيلد، هري (١٣٧٥)، كليات فلسفه آموزش و پرورش، ترجمه غلامعلي سرمد، تهران: قطره.

- صفوي، امان الله (١٣٦٩)، كليات روش ها و فنون تدريس، تهران: معاصر.

- عرسان الكيلاني، ماجد (١٣٨٧)، سير آراي تربيتي در تمدن اسلامي، ترجمه بهروز رفيعي، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.

- فتحي آذر، اسكندر (١٣٩١)، روش ها و فنون تدريس، تبريز: دانشگاه تبريز.

- گيج و برلانير (١٣٧٤)، روان شناسي تربيتي، گروه مترجمين، تهران: نشر پاز.

- مطهري، مرتضي (١٣٧٣)، تعليم و تربيت در اسلام، بي جا: صدرا.

- ملكي، حسن (١٣٨٠)، مباني برنامه ريزي درسي آموزش متوسطه، تهران: انتشارت سمت. چاپ دوم.

- نقيب زاده، ميرعبدالحسين (١٣٧٢)، درآمدي به فلسفه آموزش و پرورش، تهران: طهوري.